المجلة السياسية والدولية

اسم المقال: التحالف البريطاني الصهيوني الطريق إلى اغتصاب فلسطين
اسم الكاتب: أ.م.د. محمد علي الروسان
رابط ثابت: https://political-encyclopedia.org/index.php/library/2126
تاريخ الاسترداد: 2025/05/11 16:25 +03

الموسوعة السياسيّة هي مبادرة أكاديمية غير هادفة للربح، تساعد الباحثين والطلاب على الوصول واستخدام وبناء مجموعات أوسع من المحتوى العلمي العربي في مجال علم السياسة واستخدامها في الأرشيف الرقمي الموثوق به لإغناء المحتوى العربي على الإنترنت.
لمزيد من المعلومات حول الموسوعة السياسيّة - Encyclopedia Political، يرجى التواصل على info@political-encyclopedia.org

استخدامكم لأرشيف مكتبة الموسوعة السياسيّة - Encyclopedia Political يعني موافقتك على شروط وأحكام الاستخدام المتاحة على الموقع https://political-encyclopedia.org/terms-of-use

تم الحصول على هذا المقال من الصفحة الخاصة بالمجلة السياسية والدولية على موقع المجلات الأكاديمية العلمية العراقية ورفده في مكتبة الموسوعة السياسيّة مستوفياً شروط حقوق الملكية الفكريّة ومتطلبات رخصة المشاع الإبداعي التي ينضوي المقال تحتها.

التحالف البريطاني الصهيوني
الطريق إلى اغتصاب فلسطين

الأستاذ المساعد الدكتور

محمد علي الروسان(*)

ملخص الدراسة

تهدف الدراسة إلى البحث في تاريخ العلاقة البريطانية- الصهيونية وأسس التحالف بينهما التي مكنت اليهود من اغتصاب فلسطين.

وقد تبين أن هذا التحالف انبثق من مرتكزات وقواسم دينية مشتركة ومصالح استراتيجية استعمارية متبادلة استثمرتها الحركة الصهيونية لتحقيق مشروعها في فلسطين.

من هنا انطوى هذا التحالف على أن تقوم بريطانيا، وبالتعاون مع الدول الكبرى، بتنفيذ المشروع الاستيطاني بانتهاج سياسيات إدارية وعسكرية، بدأت بتقاسم التركة العثمانية بين الدول المنتصرة في الحرب العالمية الأولى، لتنتهي بالانتداب البريطاني على فلسطين لرعاية إقامة الوطن القومي اليهودي، وتحت غطاء ودعم دولي واضح.

بهذا خلصت الدراسة إلى أن الدولة الاستعمارية تبقى القوة الفاعلة التي ترسم معايير النظام الدولي بموجب المصالح الاستراتيجية للدول المتنفذة والمهيمنة، وغطاء قانونيا تضع أسس شرعيته الدولية المستجيبة لرؤية تلك القوى العالمية المسيطرة التي ما زالت تضع على رأس أولوياتها دعم إسرائيل وحماية أمنها وتفوقها العسكري منذ تاريخ إقامتها، وطوال القرن الماضي، وحتى وقتنا الراهن.

British-Zionist Alliance: The way To Palestine's Usurpation

Abstract

The study aimed at investigating the history of British-Zionist and their alliance basics which enabled the jeus to usurp Palestine. It is clear that this alliance was based on common religious basics and mutual strategic imperialistic interests that were exploited by the Zionist movement to implement its project in Palestine.

This alliance implied the co-operation of Britain with the leading couatries to carry out the colonial project by sharing the

(*) جامعة البلقاء التطبيقية / كلية اربد الجامعية.

ottoman legacy among victorious countries in the First World War, which ended in the British mandate over Palestine in order to sponsor the establishment of the national Jewish home under a clear international support.

The study concluded that the imperialistic country remains the effective power which determinates the international order criteria in regard to the strategic interests of dominating countries which have considered the support and protection of Israel their first priority ever since its establishment.

مقدمة

نالت المشكلة اليهودية في البيئة الأوروبية اهتمام ساستها الذين اتجهوا لحلها خارج الجغرافيا السياسية الأوروبية، بينما اتجه القادة اليهود إلى استثمار قواسم دينية واقتصادية ومصالح استراتيجية مشتركة لتحقيق مشروعهم الاستيطاني في فلسطين.

وقد بدأت الخطوات العملية لحل المشكلة اليهودية عبر نسج علاقات يهودية مع القادة السياسيين البريطانيين وعقد تحالفات لتمرير المصالح البريطانية اليهودية المشتركة في المنطقة العربية.

فكان لبريطانيا في ذلك دورا رئيسي وحاسم في التمهيد للمشروع الصهيوني في فلسطين باعتبارها الدولة الاستعمارية الأولى حينذاك، بحيث استند التحالف البريطاني الصهيوني على أسس وأحداث كان أولها اتفاقية سايكس بيكو لاقتسام البلاد العربية ، والتنصل من وعودها للعرب، ومن ثم إعلان وعد بلفور كأساس تنفيذي للاتفاقية بمنح اليهود قسما من الكعكة العربية، ورعاية هذه المنحة بعد ذلك بموجب صك الانتداب البريطاني الذي منحته عصبة الأمم كغطاء دولي لبريطاني، الذي بدأته بتعيين الصهيوني هربرت صموئيل مندوبا ساميا على فلسطين، وعبر اتخاذ سلسلة من الإجراءات القانونية والعسكرية البريطانية لتحقيق الوعد، ممن لا يملك، إلى من لا يستحق.

وقد انتهجت بريطانيا جملة سياسات لتحقيق ذلك، منها تلك التي اتخذتها بصفتها الحكومة المحلية لفلسطين، وتلك المرتبطة بالتعاون مع الدول الكبرى الأخرى، فرنسا والولايات المتحدة، علاوة على خلق الانقسام الفلسطيني الداخلي عبر استمالة بعض النخب المحلية الفلسطينية لخلق الصراع والتنافس الفلسطيني المحلي، بتفعيل واستغلال الواقع الثقافي الفلسطيني المتمثل في الانقسامات القرابية– العائلية والسياسية، تمهيدا لتفكيك المقاومة والمعارضة الفلسطينية للمشروع الاستيطاني الصهيوني.

كما لجأت إلى انتهاج سياسة لجان التحقيق وتقطيع الوقت، علاوة على انتهاج سياسة القمع والإفقار الاقتصادي، في مقابل تقوية نفوذ اليهود عبر تسهيلات الهجرة والدعم الاقتصادي والعسكري.

استمرت بريطانيا في قيادة القوى الدولية، بمشاركة وتحالف حثيث مع الحركة الصهيونية، منهية ذلك بإصدار قرار دولي بتقسيم فلسطين بين العرب الفلسطينيين والصهاينة مهد إعلان دولة"إسرائيل" في " أيار

-، ثم إلحاق هزيمة عسكرية بالعرب انتهت بالهدنة واعتراف عالمي بالدولة الإسرائيلية وتشريد معظم العرب الفلسطينيين، وإبقاء المنطقة العربية في ظل أزمات عسكرية واقتصادية وسياسية دائمة.

أسس التحالف البريطاني الصهيوني

مثلت قضية اليهود في البلدان الأوروبية مجال اهتمام الزعماء اليهود والأوروبيين في صورة مشكلة اجتاحت تفكير الساسة، واحتاجت إلى التفكير في حلها، الأمر الذي وجد أسسه في أبعاد دينية واقتصادية وسياسية مشتركة.

وبنمو مشاعر اللاسامية والتهجير الذي تعرض له اليهود من بلدان أوروبا الشرقية، تتحول المشكلة اليهودية إلى مأزق أوروبي بذلت من أجل حله جهود عديدة كان أهمها العمل على توطين اليهود خارج البلدان الأوروبية (Shimoni,1995:3).

البعد الديني في التحالف

شكل الصراع الإسلامي- المسيحي ابتداء بالفتوحات الاسلامية، ومرورا بالحروب الصليبية، وانتهاء بالصراع مع الدولة العثمانية، مقدمات تاريخية مغلفة بالبعد الديني العقائدي لبناء تحالف أوروبي- يهودي قادته بريطانيا، باعتبارها القوة العالمية المهيمنة، وضمن إطار حربها مع الإمبراطورية الاسلامية العثمانية(الحميدة،)): :).

فكان أن استند هذا التحالف على الأفكار والعقائد الدينية المسيحية-اليهودية المشتركة التي شكلت أرضية لخلق تعاطف أوروبي على المستوى الشعبي والنخبوي مع اليهود.

فالأفكار البروتستانتية دفعت نحو تجميل صورة اليهود والتعاطف معهم، من خلال ما تضمنته الأدبيات الدينية المسيحية، كما جاء في كتاب مارتن لوثر "المسيح ولد يهوديا"، كذلك أفكار الفرنسي جون كالفن التي ساهمت برفع شأن اليهود ومعتقداتهم التوراتية في أوروبا بنشوء الجماعات الطهورية أو التطهيرية شديدة المحافظة على التقاليد العبرانية التي تعتبر اليهود جزءا هاما من خطة قدرها الرب بصفتهم شعب الله المختار في أرضهم المختارة "كنعان الجديدة"(الحسن، -: .).

في سياق ذلك شكلت "التنبؤات المستقبلية" أبرز القواسم المشتركة لمعتقدات البروتستانت واليهود، ومنها تحقيق نبؤة اختيار الله شعبه لسكنى الأرض المقدسة (أرض الميعاد، الأرض الموعودة) التي وعد الله بها إبراهيم (البساتين، -:). :).).

كما التقت المعتقدات البروتستانتية مع المعتقد اليهودي حول هيكل سليمان؛ إذ يؤمن البروتستانت المتهودون بإعادة بناء الهيكل الذي يعجل بقدوم المسيح. واليهود بدورهم يعتقدون أن الإله يهودا قد غضب عليهم جراء هدم الهيكل في القدس، وهم بذلك مغتربون في هذا العالم، ولن يتخلصوا من اغترابهم إلا برضى الإله بإعادة بناء الهيكل، بذلك مثلت السيطرة على القدس ولا سيما المسجد الأقصى واجبا دينيا مقدسا (البساتين، :). :).).

ساهم برفد ذلك نشوء عدة جمعيات بريطانية مسيحية منذ مطلع القرن التاسع عشر تعنى بإعادة اليهود إلى فلسطين، أشهرها جمعية التوراة ، وجمعية فلسطين وجمعية لندن للتبشير بالمسيحية بين

اليهود –. وجميعها رأت في تحقيق ذلك الهدف واجبا بريطانيا تجاه اليهود، بل فسرت الحروب الصليبية كمقدمة لهذا الواجب. (صايغ، –: :).

بهذا وظفت الصهيونية السياسية تلك المعتقدات في تعاملها وحججها مع الآخرين منذ نشوئها، باعتبارها جزءا من الثقافة اليهودية التي روج لها رجال الدين اليهود، وهذا الحاخام شلومو غورين يؤكد العلاقة العضوية بين المعتقدات وفلسطين بقوله: "إنه لا يمكننا الفصل بين أرض إسرائيل وتعاليم اليهودية (Biale, 1992,p.178).

إن تلك المعتقدات شكلت أحد ركائز المبررات البريطانية في توطين اليهود كتعبير عن الوحي الالهي القديم بعودة اليهود إلى فلسطين، وكوسيلة لتطوير حياة أهل الشرق واستثمار أراضي فلسطين البور بأموال اليهود، وترسيخ النفوذ البريطاني على طريق الهند. وقد عبر عن ذلك "الفنت لورنس" في كتابه "أرض جلعاد" الذي يؤكد فيه: " أن تأسيس الوطن اليهودي في فلسطين برعاية بريطانية إنما هو خدمة سياسية وعسكرية لبريطانيا مثلما هو خدمة إنسانية للعالم(حلاق، : " : :).

ولم تكن تلك الأفكار والمعتقدات مقصورة على المتدينين من القادة الدينيين والناس العاديين، بل انتقلت أيضا إلى المجال السياسي عبر بعض السياسيين ممن وصلوا إلى سلطة الحكم والنفوذ السياسي في البلدان الغربية.

ففكرة تجميع اليهود في الأراضي المقدسة المنبثقة من الأفكار البروتستانتية نالت دعم النخبة السياسية البريطانية على وجه التحديد، بحيث تم رفد الحركة الصهيونية السياسية بدماء دينية تسري عبر العروق المسيحية واليهودية وظفت لغايات سياسية ومصلحية تبادلية بين بريطانيا والصهاينة، عبر عنها الموقف البريطاني الذي لخصه لويد جورج رئيس الوزراء "بضرورة وجود دولة حليفة تمكن بريطانيا من السيطرة على قناة السويس"(Renton, 2 7: p. 1 8- 153.).

اضافة إلى ذلك جاءت الأهداف الاقتصادية تعزيزا للقواسم الدينية المشتركة تحت مبرر تحقيق مصلحة بريطانيا وأهدافها الاقتصادية بالتحالف مع الأثرياء اليهود ذوي النفوذ الواضح في القرار السياسي البريطاني.

البعد الاقتصادي في التحالف

كان النشاط البريطاني الاستعماري مغلفا دائما بالغطاء الديني والإنساني واستخدام الجمعيات التبشيرية المسيحية، لذلك قامت البرجوازية الانكليزية في مرحلة مبكرة بتصدير المبشرين والتجار والرحالة والمغامرين إلى فلسطين والبلدان العربية، ليمهدوا الطريق لمصالحها ونفوذها (النتشة،7 2: : – :).

على هذا الأساس نمت بذور الصهيونية في تربة الأطماع الأوروبية في الشرق عبر التعاون بين اليهود وبعض الحكومات الأوروبية. ولما كانت لندن مركزا ماليا للحركة الصهيونية فقد استثمره الأثرياء اليهود الذين ارتبطوا بعلاقات خاصة مع النخبة السياسية الانجليزية، ومع المصلحة الاستعمارية البريطانية في قناة السويس، لتأمين الطريق إلى الهند وتحقيق الأطماع في مصر وفلسطين (صايغ، : a: :).

فالوضع الاقتصادي لليهود في بريطانيا مكنهم من نسج علاقات مباشرة وقريبة من النخبة السياسية في اية القرن التاسع عشر، انتهت ببناء علاقات ود وصداقة مع الملك ادوارد VII، وكذلك مع آرثر بلفور زعيم

حزب المحافظين من : a- : a. مكنهم ذلك من احتلال موقع مؤثر اقتصاديا في النظام المالي الدولي، وسيطرة المال اليهودي خلال الحرب العالمية الأولى على الاقتصاد البريطاني. وفوق ذلك تمكن اليهود من دخول حزب المحافظين وحزب العمال البريطاني؛ وصار من الممكن خلال الحرب العالمية الأولى أن يصبح اليهودي رجلا انكليزيا من النخبة (Rubinstein, 1982: 13- 1).

بهذا ارتبط التعاطف مع اليهود باعتبارات استعمارية تمثلت بحماية السويس وطريق الهند البري وصراع النفوذ بين القوى العالمية في حينه، والعمل على خلق أسافين التفرقة وإضعاف المنطقة العربية للحيلولة دون قيام دولة عربية موحدة، مما أسهم في السيطرة على الثروات الطبيعية وخاصة البترول بوصفه سلعة استراتيجية (يالطا،بلا: :).

وهكذا مثلت الجذور والمقدمات التاريخية الدينية وتلازمها مع المصالح الاستراتيجية الاستعمارية رافدا لظهور ونشوء الصهيونية السياسية في السنوات الأخيرة من القرن التاسع عشر بين يهود وسط أوروبا، بحيث عمدت إلى إحياء العقيدة والتقاليد الثقافية اليهودية التي تؤكد ما جاء في التوراة حول فكرة أرض إسرائيل. ومن هنا كان معظم الذين استوطنوا فلسطين منحدرين من الصهيونية التي نشأت في أوروبا القرن التاسع عشر(Rabkin,2 :7, ,135).

بهذا فإن صناعة القرار السياسي إنما يبنى على أسس وركائز تمكن صانع القرار من اتخاذه ورسم الوسائل الكفيلة بتنفيذه، وهكذا شكلت تلك الأبعاد الدينية والاقتصادية والمصالح الاستراتيجية المشتركة أرضية لظهور تحالف عملي بريطاني صهيوني لتحقيق وتنفيذ المشروع الصهيوني في فلسطين.

ظهور التحالف: بريطانيا والصهيونية

بدأ العمل الصهيوني المنظم عبر محاولات فكرية وعملية بتأسيس منظمات تدعمها الدول الأوروبية لتسهيل هجرة اليهود إلى فلسطين، أثمرت في النهاية بدفع اليهود للهجرة إلى فلسطين وتمكينهم من الإستيطان فيها عبر موجات متتالية؛ بدأت الأولى عام). واستمرت طوال سنوات الانتداب وإلى ما بعد قيام الدولة الصهيونية في أيار). (مرسي،). : : - :).

ظهرت أولى الإجراءات الغربية في التمهيد لليهود باستعمار فلسطين عبر ما فرضته الدول الغربية على الدولة العثمانية بما عرف "بالامتيازات الأجنبية" بحيث بات المقيمون الأجانب خارج سلطة قوانين الدولة العثمانية، وساعد في ذلك أن قامت بريطانيا بتأسيس أول قنصلية غربية في القدس عام). ، تجاوبا مع بعثة كنسية أرسلتها الجمعية العمومية لكنيسة اسكتلندا، وجهت معظم جهودها لحماية الجالية اليهودية في فلسطين(قهوجي،). : :).

تبعها ممارسة الضغوط البريطانية على السلطنة العثمانية؛ ففي ///). بعث رئيس الوزراء البريطاني بالمرستون بمذكرة إلى سفير بلاده في السلطنة لابلاغ السلطان "أن عودة اليهود تحت حماية ومباركة السلطان سيكون حائلا بين محمد علي ومن يخلفه وبين تحقيق خطته الشريرة في المستقبل، وسترى الحكومة العثمانية في الحال كم سيكون مفيدا ذلك في كسب أصدقاء مفيدين في كثير من الأقطار بقانون واحد بسيط كهذا" (ملف وثائق فلسطين موف'' الهيئة المصرية العامة للاستعلامات: '').

والحركة الصهيونية بدورها استمرت في تنظيم نفسها والتخطيط لتحقيق الحلم اليهودي، بحيث تمكنت جمعيات"حب صهيون" من عقد مؤتمر في عام). بمناسبة الذكرى المئوية لميلاد الثري اليهودي البريطاني موسى مونتفيوري، انبثقت عنه جمعية مونتفيوري لنشر الزراعة بين اليهود ودعم المستعمرات اليهودية في فلسطين. وتوج العمل المنظم فيما بعد بتمكن تيودر هرتزل من عقد المؤتمر الصهيوني الأول في مدينة بازل السويسرية في . . . (الكيالي، . : : - :).

حدد المؤتمر الصهيوني الأول هدفه في إقامة وطن قومي لليهود بضمانة من القانون العام، وبمساعدة الدول الكبرى واعترافها، وهو الأمر الذي يقتضي ربطه بالوسائل الدبلوماسية، لانتزاع موافقة الحكومة العثمانية في تحقيق ذلك الهدف (فريدمان، المؤتمرات الصهيونية، www.jewishvirtuallibrary.org).

بدأ هيرتزل خطواته العملية من خلال اتصالاته بالسلطنة العثمانية والدول الكبرى بلقاء السلطان عبد الحميد في الأستانة الذي رفض عرضه المالي للوقوف إلى جانب المشروع الصهيوني في فلسطين. ثم تابع بأن الامبراطور الألماني في القدس عام ، وبنتيجة لقاءاته المتتالية، أبدت كل من النمسا وبريطانيا وروسيا تعاطفها ودعمها للمشروع الصهيوني(طربين، : :).

وجاءت اتجاهات بعض الساسة البريطانيين، بالربط بين أهمية فلسطين للمصالح البريطانية وبين تجميع اليهود فيها رافدا للمشروع الاستيطاني اليهودي في فلسطين برعاية بريطانية، باعتبار أن هذا الاستيطان هو أفضل من اقامة الجيش البريطاني؛ ذلك أن وجود قوة صديقة للاستعمار يمثل حصنا متقدما في الشرق يفصل بين الجزء الأفريقي والجزء الآسيوي للمنطقة العربية (اليساوي، : :).

وجاء اندلا ع الحرب العالمية الأولى فرصة صهيونية لاستثمارها لصالح مشروعها في فلسطين؛ إذ اتصل السير هربرت صموئيل، وكان وزيرا لشؤون الحكم المحلي في اللجنة الصهيونية في انجلترا، وعرض عليها المساعدة البريطانية، ومن ثم رفعه إلى رئيس الحكومة البريطانية لويد جورج ووزير الخارجية السير إدوارد جيري لإقامة وطن قومي ووضعه تحت الحكم البريطاني المباشر، فوافق لويد جورج على هذا الاقتراح (صايغ،). : : - :).

بهذا مثل المشروع الصهيوني نقطة تقاطع مصالح مع الدول الغربية الاستعمارية، وعلى رأسها بريطانيا، بل وحظي باهتمام وتعاون مشترك بينها، وربما كان ذلك استجابة للمصالح الغربية الاستعمارية وللصراع القائم بينها أكثر مما هو استجابة للمصلحة اليهودية، باعتبار أن الصهيونية وفق منظور لويد جورج هي مرحلة أولى من مراحل الإمبريالية الغربية(ستيفنز،). : :).

وجاءت الخطوة التنفيذية الأولى على طريق خدمة المشروع الصهيوني بعقد اتفاقية سايكس- بيكو). ، مع الإشارة إلى أن مارك سايكس وزير الخارجية البريطاني كان قد بذل جهدا في اقناع الدول الأخرى بالمشروع الصهيوني، ومنها فرنسا عبر اتصاله بجورج بيكو خلال مفاوضاتهما لتقاسم النفوذ في المنطقة العربية (شمالي،). :).).

تابعت بريطانيا دورها في خدمة المشروع الصهيوني، عبر ترتيب لقاءات بين وزير الخارجية البريطاني آرثر بلفور والقاضي الأمريكي- الصهيوني براندیس صديق الرئيس الأمريكي ولسون ومستشاره لحثه على إقناع ولسون، بالوقوف إلى جانب المشروع الصهيوني، لينتهي ذلك بالاتفاق على إصدار وعد بلفور. وفي . تشرين

الأول). أبرق الكولونيل هاوس، نيابة عن ولسون، إلى الحكومة البريطانية يعلن فيها تأييد الحكومة الأمريكية لمشروع توطين اليهود في فلسطين(دونيف،). : :).

ويصدر الوعد بأن بعث بلفور في (تشرين الثاني). إلى الثري الصهيوني اللورد روتشيلد رسالة نصت على" أن حكومة جلالة الملك تنظر بعين العطف إلى تأسيس وطن قومي للشعب اليهودي في فلسطين، وستبذل أفضل مساعيها لتسهيل تحقيق هذه الغاية على أنه لن يسمح بأي إجراء يلحق الضرر بالحقوق المدنية والدينية التي تتمتع بها المجتمعات غير اليهودية القائمة في فلسطين ولا بالحقوق أو المركز السياسي الذي يتمتع به اليهود في البلدان الأخرى"(131: Kelemen,2).

وتنفيذا للوعد عينت بريطانيا هربرت صموئيل مفوضا ساميا في فلسطين عازما على تنفيذ الوعد بقوله:"أنا ذاهب إلى فلسطين لتنفيذ الأوامر المتعلقة بتحقيق مشاريع دولتي الرامية إلى إنشاء وطن قومي يهودي في فلسطين"(النتشة، : :).).

ويضيف تشرتشل:" إن قلبي مفعم بالعطف على الصهيونية، وقد وجد هذا العطف منذ عهد طويل.. وإني لأشعر بأن بناء الوطن القومي في فلسطين سيكون خيرا وبركة لجميع العالم وبريطانيا العظمى"، ولتبدأ بعد ذلك الخطوات التنفيذية لتنفيذ الوعد (أمين،). :).

تنفيذ الوعد

بصدور الوعد بدأت بريطانيا تعاملها الرسمي التنفيذي مع الوكالة اليهودية والحركة الصهيونية لتنفيذ الوعد. ففي آب . . سمحت الحكومة البريطانية للجنة صهيونية برئاسة وايزمن بزيارة فلسطين للبدء في ترتيبات الهجرة اليهودية وإقامة الوطن القومي بحيث قدمت لها كل التسهيلات اللازمة، العسكرية والإدارية (Al-Hout,1981,p.3).

فوق ذلك بدأت بريطانيا بذل جهودها بالعمل وسط النخب العربية والفلسطينية لخلق تفاهمات عربية- صهيونية، كانت بدايتها ترتيب لقاء مع الأمير فيصل في العقبة عرض فيه وايزمن التعاون العربي اليهودي بحجة وجود مصالح مشتركة بينهما، فأجابه فيصل لكن ليس قبل عرض ذلك على والده (يحي،). : :).

وبدوره تابع لورنس بالنظر للعلاقة التي تربطه بفيصل، إذ نجح بعقد أكثر من لقاء بينهما انتهت باتفاق فيصل- وايزمن في كانون الثاني لبناء تعاون عربي صهيوني (موسى، : -).

وأثمرت الجهود البريطانية لدى النخب الفلسطينية بخلق انقسام داخلي بين الفلسطينيين ظهر في مواقف أعضاء المؤتمر الفلسطيني المنعقد في القدس في شباط الذين انقسمهوا إلى موالين لبريطانيا وفرنسا ومعارضين لها (الكيالي، :).).

كما أخذت بريطانيا بالعمل على الصعيد الدولي؛ إذ طلب الوفد البريطاني إلى مؤتمر السلام في باريس كانون الثاني من القاضي براندیس أن يرسل "فليكس فرانكفورتر" القطب الصهيوني الأمريكي، إلى باريس عضوا مسؤولا في الوفد الأمريكي، كي يتعاون مع البريطانيين لتجديد النقاط الأساسية التي يريد الصهاينة ضمها إلى صك الانتداب، ولتستمر بريطانيا في إدارة البلاد حتى يصبح عدد اليهود في فلسطين كافيا لإقامة دولة يهودية (الموسوعة الفلسطينية، المجلد الثالث، مشروع فرانكفورتر:).

وفي مؤتمر سان ريمو المنعقد في نيسان). تقدمت بريطانيا بمشروع انتدابها على فلسطين وشرقي الأردن لإدارة شؤو ا بموجب صك انتداب صادقت عليه عصبة الأمم في تموز). على أساس وعد بلفو (كتن،). : :).

وهكذا مضت بريطانيا في تنفيذ الوعد الذي بدأه هربرت صموئيل بانتهاج سياسة بوجهين: إبلاغ العرب بأن انشاء وطن قومي لليهود بالتدريج هو أمر واقع ومفروغ منه من جهة، واستمالة الفلسطينيين المعتدلين وكسب تأييدهم باستدعاء الوجهاء المحليين وإبداء المودة الشخصية تجاههم من جهة أخرى (Sufian,2 7,p13).

ثم أخذت بريطانيا، وبالتعاون مع الوكالة اليهودية، بسَّن القوانين والأنظمة لحرمان العرب حقوقهم السياسية والمدنية، ومنح اليهود تسهيلات الهجرة، وتمكينهم من الاستيلاء على الأراضي، وحماية المنتجات الزراعية والصناعية الصهيونية، في مقابل التضييق على المنتجات العربية (السامرائي،7 2: :).

وإزاء الفارق في الحجم السكاني بين الفلسطينيين واليهود عملت الحكومة البريطانية على تنفيذ نص المادة الرابعة من صك الانتداب، بفتح أبواب الهجرة اليهودية إلى فلسطين، وتسهيل امتلاك اليهود للأراضي بشتى الأساليب مثل: بيع أراضي الدولة والضغط الاقتصادي على المزارعين الفلسطينيين، وتهيئة الفرص أمام العصابات الصهيونية تدريبا وتزودا بالسلاح. وفي المقابل تنزيل أشد العقوبات على العرب الذين يقاومون سلطات الانتداب والاحتلال البريطاني (الروسان، . . :).).

سياسات قمع وإنهاء المقاومة العربية

لذلك كان على الفلسطينيين الوقوف بوجه المخططات البريطانية وسياساتها المنحازة لليهود، وأن يصمموا على انتهاج سياسة اللاتعاون مع حكومة الانتداب، ورفض فكرة الوطن القومي اليهودي، من خلال عقد المؤتمرات واللقاءات مع إدارة الانتداب، وصولا إلى المظاهرات والاحتجاجات وانتهاج وسائل المقاومة السلمية والعسكرية في مواجهة سلطات الانتداب والمستوطنين اليهود.

ففي حيفا كانون الأول). عقد مؤتمر فلسطيني برئاسة موسى كاظم الحسيني تم التذكير فيه بوعود بريطانيا للشريف حسين، وتأكيد عدم شرعية حكومة الانتداب، وتنظيم المظاهرات والاحتجاجات التي أسفرت عن اشتباكات بين الفلسطينيين والقوات البريطانية دفعوا ثمنها من حريتهم ودمائهم (يحي، :).).

مع ذلك أصرت بريطانيا على سياساتها بتنفيذ وعد بلفور؛ فبعد تسلم ونستون تشرتشل وزارة المستعمرات البريطانية عقد مؤتمرا في القاهرة في ufia). ضم كبار ضباطه العسكريين والموظفين الإداريين والسياسيين، خلص إلى أن الحكومة البريطانية مسؤولة عن إقامة وطن قومي لليهود بموجب شروط الانتداب(محافظة،). : :).

وتصاعدت المقاومة الفلسطينية بتصديها لمظاهرة يهودية في يافا). أوقعت عددا من القتلى، مما أعقب ذلك تشكيل لجنة تقصي أسباب الاضطرابات برئاسة توماس هايكرافت قاضي قضاة فلسطين، انتهت

إلى تحديد أسبابها باستياء الفلسطينيين من السياسات البريطانية المنحازة لليهود ومنحهم تسهيلات الهجرة (جيفر،). (: :).

وبانعقاد المؤتمر الفلسطيني الرابع المنعقد في القدس في حزيران). يتم تشكيل وفد برئاسة موسى كاظم الحسيني للتفاوض مع الحكومة البريطانية في لندن، انتهت لقاءاته التي عقدها مع مجلس اللوردات ومجلس العموم باصرار بريطانيا على عدم إمكانية البحث في التراجع عن وعد بلفور(علي،). : :)

وهذا ما دفع إلى استمرار المعارضة الفلسطينية الجماهيرية والسياسية وتصاعد المقاومة ضد اليهود، وفي مقابلها كثفت الإدارة البريطانية العمل العسكري ضد الفلسطينيين، وبموازاة ذلك، وبنتيجة تصاعد التضامن الشعبي واتساعه، كانت الإدارة تضطر في بعض الحالات إلى إصدار بيانات وخطابات تخفف من حدة المخاوف الفلسطينية وإعادة تشكيل الإدارات المنتخبة مع المحافظة على القيادات المحلية الموالية)(:).).

ومع ارتفاع حدة التوتر والقلق والاحتجاج الشعبي على السياسة البريطانية، أصدر تشرتشل الكتاب الأبيض عام). مروجا لسياسة مضللة مفادها أن وعد بلفور لا يهدف إلى إخضاع العرب، وأن تتلاءم الهجرة مع امكانيات البلاد الاقتصادية والرغبة في إقامة حكم ذاتي ومجلس تشريعي بأكثرية منتخبة، وتشكيل لجنة من الأعضاء المنتخبين لتنظيم الهجرة، لكن ذلك لم يمنع العرب من استمرارية رفضهم لتلك المقترحات التي وافق عليها الصهاينة(يحي،). : :).

وعلى الصعيد السياسي تستمر المساعي الفلسطينية بالاتصال مع الحكومة البريطانية لإقناعها بالتراجع عن سياساتها وانحيازها لليهود، لكن كل ذلك ترفضه بريطانيا وتتابع تحالفها ودعمها للمشروع الاستيطاني الصهيوني.

نظرا لذلك، استمرت المعارضة الفلسطينية للسياسة البريطانية، ووقفت في وجه بعض القيادات العربية والفلسطينية المحلية التي عمدت إلى عقد تفاهمات مع الحكومة البريطانية لتحقيق هدفها في خدمة المشروع الصهيوني من خلال خلق الانقسام الفلسطيني الداخلي بتشجيع دور القادة المعتدلين من العناصر الموالية لها، بينما عملت على التضييق على القيادات الفلسطينية المعارضة.

فعندما وقف موسى كاظم الحسيني مع مظاهرات القدس أقالته السلطات البريطانية من منصب مدير بلدية القدس وعينت بدلا عنه راغب النشاشيبي، زعيم عائلة النشاشيبي المنافسة لعائلة الحسيني، كما طاردت الحسيني هو وزميله عارف العارف وحكمت عليه غيابيا بـ . سنة سجنا ( ). : :).

بهذا استثمرت السياسات البريطانية واقع الثقافة المحلية المتمثلة بالتقاليد العائلية التي تولي تلك الأسر بعض المناصب الموروثة عائليا جيلا بعد جيل في المجتمع الفلسطيني، لتعميق الانقسامات المحلية بين الفلسطينيين، إيذانا بحرب التنافس التي تغذيها بريطانيا. كما عمدت إلى خلق الانقسامات الدينية والطبقية والسياسية عبر خلق أحزاب سياسية موالية.

كما انتهجت السلطة البريطانية سياسات اقتصادية بغرض الضغط الاقتصادي على المزارعين الفلسطينيين تمهيدا لانتزاع الأراضي، في مقابل تسهيلات اقتصادية لليهود ومنحهم امتيازات استثمارية؛ إذ تمت

مناقشة امتياز روتنمبرغ لتوليد وتوريد الطاقة الكهربائية في البرلمان البريطاني في تموز). ، بدعم وتمويل العديد من الجمعيات الصهيونية الرئيسية في أوروبا وأمريكا، علاوة على تسهيلات زراعية وصناعية وتجارية(جيفر،). a (: :).

وقد تدخلت بريطانيا في كل المجالات الحياتية فامتدت سياساتها وممارساتها إلى النواحي التعليمية والتسليحية، بينما في المقابل استمرت بدعمها الاقتصادي والسياسي لليهود.

فعلى المستوى التعليمي شجعت اليهود تعليميا؛ ففي آذار). ذهب اللورد بلفور في رحلة إلى القدس ليفتتح الجامعة العبرية، ثم أخذ يتنقل من قريةصهيونية إلى أخرى ملقيا خطبا تؤكد سعي بريطانيا وإخلاصها لاقامة الوطن القومي لليهود في فلسطين (جيفر،). (: : – :).

بنتيجة تلك التدابير والإجراءات البريطانية، أصبح التقارب الصهيوني البريطاني أكثر تقدما وبروزا على أرض الواقع من حيث تهيئة فرصة تشكيل قوات يهودية عسكرية بواسطة العسكريين اليهود في الجيش البريطاني والتدرب بصورة علنية، بل واستقدام هذه الوحدات غير الشرعية بوصفها شرطة خاصة غير مسلحة لدى الإدارة البريطانية، هذا علاوة على استمرارها في عمليات القمع والاعتقال للفلسطينيين (Abboushi, W.F.1977:23-)

إضافة لذلك مكنت بريطانيا اليهود من إقامة وتجهيز المصانع لإنتاج أنواع مختلفة من الأسلحة والذخائر، وتغطية هجماتهم المسلحة ضد الفلسطينيين، وتسهيل الإغارة على دوائر البوليس والثكنات العسكرية لسلب الأسلحة منها، كما استفاد اليهود من الجهود الاستخبارية البريطانية ضد المقاومة الفلسطينية(Kroizer, Gad.2 :115-133).

فاقمت السياسات والتدابير المتخذة ضد الفلسطينيين من زيادة النقمة الفلسطينية، خاصة وقد تردت أوضاعهم في مقابل تعاظم قوة اليهود من النواحي المختلفة، إلى حد اعتراف بريطانيا الرسمي بعصابة الهاجانا الصهيونية (طوقان،) : :).

وبامتداد النشاط الصهيوني إلى الأماكن الدينية عام) نتيجة قيام اليهود بالسيطرة على محيط المسجد الأقصى وشراء الأملاك العربية بعرض مبالغ باهظة تعلو وتيرة المقاومة، مما اضطر الحكومة البريطانية إلى تشكيل لجنة تحقيق برئاسة "شو" أحد القضاة السابقين وعضوية ثلاثة نواب من البرلمان البريطاني للتحقيق في الأسباب التي أدت إلى الاضطرابات. واقترحت اللجنة أن تصدر الحكومة بيانا يؤكد عدم تخويل الجمعية الصهيونية الاشتراك في حكم فلسطين، ووضع تفسير دقيق للمادة الرابعة من صك الانتداب، وأن تراقب الهجرة اليهودية وإعادة النظر في وسائل تنظيمها الإدارية، وأوصت بضرورة تنظيم سياسة خاصة بمسألة الأراضي، وبيان الاستياء العربي من طريقة الحكم البريطاني في فلسطين لكن دون أن تتقدم بتوصيات محددة. وبخصوص حائط المبكى، أوصت بتشكيل لجنة للتحقيق من قبل عصبة الأمم(زعيتر،A): :).

ومن قبيل تقطيع الوقت ومحاولة تهدئة المخاوف الفلسطينية؛ استندت الحكومة البريطانية على تقرير لجنة "شو" ولجنة سمبسون فأصدرت الكتاب الأبيض الذي تضمن محاولة التوفيق بين الطرفين العربي واليهودي، ومع ذلك استمرت بريطانيا كدولة منتدبة في خدمة الصهيونية ومشروعها القومي في فلسطين على حساب

الفلسطينيين، ليتوج دورها بتراجعها عن الكتاب الأبيض بتأثير الضغوطات الصهيونية برسالة وجهها ماكدونالد إلى وايزمن في " شباط A) نسخ فيها ما جاء في الكتاب الأبيض(حجازي، " - " -A)" .(www.arabrenwal.org

بهذا استمرت أوضاع الفلسطينيين بالتردي جراء الهجرة الصهيونية والاستيلاء على الأراضي بدعم بريطاني إلى الحد الذي دفع واكهوب إلى لفت انتباه الحكومة البريطانية في عام إلى خسارة جزء من القرويين العرب لأراضيهم، وزيادة عدد العاطلين العرب عن العمل وتصاعد الاستياء من الحكومة بسبب تزايد أعداد المهاجرين اليهود(31: ockman,199).

ومع اشتداد المعارضة والمقاومة الفلسطينية لسياسات الحكومة البريطانية، دعا آرثر جرنفيل واكهوب المندوب السامي البريطاني على فلسطين في كانون الأول A ممثلي الأحزاب العربية والحركة الصهيونية، وعرض عليهم إقامة مجلس تشريعي يتشكل من موظفين حكوميين بالتعيين، و مسلمين بالتعيين، و بالانتخاب، واثنين من المسيحيين بالتعيين، وواحد بالانتخاب، و يهود بالتعيين، و بالانتخاب، واثنين من التجار. وقد رفض اليهود هذا المشروع، وبرغم ذلك أعلن توماس وزير المستعمرات أمام مجلس العموم في . شباط A أن الحكومة البريطانية ستتخذ الإجراءات اللازمة لسن قانون المجلس التشريعي. وفي . شباط تم عرض مشروع قانون المجلس التشريعي على مجلس اللوردات، لكن تم رفضه من قبل معظم أعضائه. كما وجرت مناقشة المشروع في . آذار أمام مجلس العموم، وتم رفضه أيضا(Arnon-Ohanna,1981:229-2 7)

وعادت الإضرابات والاحتجاجات الفلسطسنية التي دفعت بالإدارة البريطانية إلى منع التجول وإعلان حالة الطوارىء في كل أرجاء فلسطين. وفي . نيسان اجتمع واكهوب مع عدد من زعماء الأحزاب وطلب منهم استخدام نفوذهم لكبح جماح الفوضى والاخلال بالنظام وتسمية ممثليهم في الوفد الذي سيتوجه إلى لندن لمقابلة وزير المستعمرات في (أيار، وأخبرته الزعامات رغبتها في مساعدته لكن بشرط وقف الهجرة اليهودية على الفور(85- : Stein, W.199).

وبعد خريف عام) T تفاعلت مقدمات ودوافع ثورة) T بحمل السلاح ضد الصهاينة والحكم البريطاني معا، ونتيجة ذلك قررت الحكومة البريطانية اتخاذ إجراءات شديدة لسحق المقاومة العربية، بفرض الحكم العسكري العرفي في فلسطين، والاستمرار في الإجراءات التأديبية وتفتيش القرى والاعتقالات الجماعية وفرض الغرامات وهدم البيوت في مسار مواز ومرتبط مباشرة بالسياسة البريطانية الموالية للصهيونية وأهدافها في فلسطين، الأمر الذي زاد من اشتعال ثورة) T التي دفع الشعب الفلسطيني ثمنها آلاف الشهداء والجرحى والمعتقلين، وعلى رأسهم استشهاد الشيخ عز الدين القسام (Norris, 2 8:p.25-27)

وهكذا دخل الفلسطينيون في مواجهات دامية مع كل من البريطانيين والصهاينة الذين باتوا في قمة تحالفهم لتهويد الأرض وتشريد الإنسان الفلسطيني منها، ومما زاد من حدة الاحتجاجات خطاب ألقاه وايزمن في تل ابيب في نيسان 8 2 قال فيه: إن الصراع العربي- الصهيوني هو صراع بين قوى الصحراء وقوى الحضارة والعمران (Townshend, 1988:917-9 9)

واستمرارا بانتهاج الساسة الإنجليز لسياسة كسب الوقت شكلت بريطانيا لجنة تحقيق برئاسة اللورد بيل؛ ففي تموز 8 2 أعلن أورمبسي غور وزير المستعمرات عن تشكيل لجنة برئاسة اللورد بيل في تموز 8 2، فتصدر تقريرها في تموز 8 2 الذي انتهى إلى اقتراح مشروع تقسيم فلسطين: القسم الشمالي من فلسطين يبقى تحت سلطة الانتداب حتى يتفق العرب واليهود المقيمون فيه على طلب إلغاء الانتداب، والقسم الجنوبي يبقى تحت الانتداب ما دامت الدولة العربية المقترحة تفتقر إلى الموارد المائية، والقسم الأوسط يضم دولة عربية ودولة يهودية وتبقى القدس تحت إدارة الانتداب(عبد الهادي، : : – :).

قبل اليهود المشروع بينما، رفضه العرب، في حين استمرت الحكومة البريطانية من طرفها بالسعي لتطبيق مشروع التقسيم بإعلان وزير المستعمرات البريطاني في شباط عن تشكيل لجنة فنية، وضعت تقريرها في الذي تضمن تعديلا لمشروع التقسيم، واتخاذها القرار المناسب بعد الدعوة إلى مؤتمر في لندن تحضره الأطراف العربية والصهيونية. وفي شباط دعي لحضور المؤتمر كل من العراق ومصر والسعودية وشرق الأردن وفرنسا والفلسطينيون والصهاينة، لكن أعمال المؤتمر لم تسفر عن أي اتفاق بسبب تمسك الأطراف المشاركة بمواقفها (علي، : :).

أخيرا، وفي شباط ، قررت بريطانيا التخلي عن دورها في الانتداب على فلسطين وإحالة القضية إلى الأمم المتحدة لتتخذ قرارها بهذا الشأن. فعقدت الجمعية العامة بناء على دعوة بريطانيا دورة استثنائية في أيار وقررت إيفاد لجنة إلى فلسطين مؤلفة من دولة للتحقيق في المشكلة الفلسطينية وكيفية حلها، وقد أوصى أعضاء بتقسيم فلسطين إلى دولة عربية ودولة يهودية، وأوصى الأعضاء الباقون بدولة فيدرالية ليصدر القرار رقم ( ).) في) /) / (السامرائي، : :).

وهكذا جاءت الجهود والسياسات البريطانية متوافقة مع استمرار عمل الزعماء اليهود والبريطانيين باستخدام شتى الوسائل والسياسات الاستعمارية منذ هيرتزل ومن بعده وايزمن وبن غورين وشرتوك، وعبر اتصالات متواصلة مع وزارة المستعمرات البريطانية مؤكدين أهمية التعاون مع الحكومة البريطانية، تحقيقا للحلم اليهودي في استيطان فلسطين وتشريد شعبها الفلسطيني(511 : aguar,197).

في أيار). وقبل بضع ساعات من الانسحاب البريطاني من فلسطين الذي كان متفقا عليه مع الصهاينة، أعلن دافيد بن غوريون قيام دولة إسرائيل، بينما أعلنت الجيوش العربية حربها ضد إسرائيل ، وفي الوقت نفسه بدأت القوات البريطانية الانسحاب من فلسطين تاركة الشعب الفلسطيني أعزل أمام تقدم القوات الصهيونية ، التي استفادت من الدعم العسكري البريطاني والأمريكي لاحتلال فلسطين وإعلان قيام دولة إسرائيل في أيار). .

بهذا كان الدور البريطاني وتحالفه مع الصهيونية كافيا لإنجاز المشروع الصهيوني، وكما أكد المؤرخ البريطاني آرنولد توينبي "بأنه ما كان من الممكن لهؤلاء المهاجرين أن يدخلوا لو لم تكن تحميهم أسوار بريطانية شائكة، ولو كانت فلسطين قد بقيت تحت الحكم التركي العثماني، أو لو أ ا أصبحت دولة عربية مستقلة عام ، لما سمح أبدا للمهاجرين اليهود بالدخول إلى فلسطين بأعداد كبيرة تكفي لتمكينهم من قهر العرب الفلسطينيين (المعرفة، www.marefa.org/index.php

المؤرخ الإسرائيلي "موطي جولاني" من جامعة حيفا أكد في بحثه المعنون بـ"المندوب السامي الأخير" على أن دور البريطانيين كان حاسما في التأثير الكبير فيما آلت إليه الأوضاع في فلسطين، فلولا تصدي البريطانيين للجيشين السوري والمصري في محاولتهما دخول فلسطين قبل أيار ، لكان من المرجح أن لا يستطيع الجيش الإسرائيلي الجديد الصمود، ولكان وجه التاريخ في المنطقة مختلفا (السياسي، http://www.alsiasi.com/index.php/2010-03-07-12-00-59/ 301662011 - 05-15-12-41-45).

الخاتمة

ربما أن الثقافة لعبت دورها في بناء تحالف بريطاني- صهيوني على أسس ثقافية مسيحية- يهودية مشتركة، مع ذلك فإن جملة عوامل ودوافع دينية واقتصادية ومصالح الاستعمارية، امتزجت وتساندت معا لخلق التحالف تفسره النظرية الاعتمادية Interdependence Theory لتولد دولة إسرائيل في النهاية.

تلك الولادة التي تم التمهيد لها عبر جملة سياسات وإجراءات عملية بدأت عند اتفاقية سايكس-بيكو، وتبعها وعد بلفور ومن ثم رعايته وتنفيذه بغطاء دولي تمثل في اتخاذ عصبة الأمم قرار انتداب بريطانيا على فلسطين، لتكون السلطة الرسمية التي تمارس دورها في إنجاز المشروع الصهيوني من خلال إجراءات قانونية وإدارية وعسكرية، بالسيطرة على الأراضي وقمع واعتقال وقتل وتشريد أصحابها، لصالح إحلال اليهود مكانهم، ببناء معادلة قوة يحوز عليها اليهود وحدهم ويفتقدها الفلسطينيون، لتقام الدولة على أنقاض هزيمة العرب والفلسطينيين بفعل قوة غير متوازنة بين طرفي الصراع.

فقد استثمرت بريطانيا كل الوسائل الممكنة، قوتها العسكرية الاستعمارية، ونفوذها الدولي وتحالفاتها مع بعض القادة العرب، والنخب المحلية الفلسطينية، وتلبية مصالحها الاقتصادية والسياسية. فبريطانيا لم تألُ جهدا في ممارسة سياسة "فرق تسد" التي استجابت لها قيادات عربية ومحلية فلسطينية؛ بل تعاونت عبر انتهاج سياسة المفاوضات والاجتماعات والمؤتمرات ولجان التحقيق التي كانت هدفا بحد ذاتها لتمرير الوقت وتقطيعه، بينما في المقابل أنجز الصهاينة والبريطانيون على الأرض شروط ومقومات إقامة دولة صهيونية في فلسطين.

هكذا تجلى الدور البريطاني عبر تحالف عضوي بين بريطانيا والحركة الصهيونية، وليتواصل هذا الدعم البريطاني بغطاء دولي؛ قانوني واقتصادي وعسكري تتسلمه، فيما بعد، الولايات المتحدة، وقد احتلت قمة هرم النظام الدولي الجديد بعد أفول نجم الدولة الاستعمارية من على تلك القمة، فتستمر إسرائيل الدولة الأقوى في المنطقة العربية المهيمنة عسكريا طوال العقود التالية، ولغاية الوقت الراهن.

ربما هي الحالة الراهنة ذاتها التي ما تزال دول التحالف "أوروبا وأمريكا" التي خرجت منتصرة من حربين عالميتين، وبعدها تحول النظام العالمي إلى نظام القطب الواحد وتوابعه الذي ما تزال إسرائيل وفق معاييره المزدوجة الدولة التي "تخضع" ولا "تخضع" لشرعية القانون الدولي ومنظماته ابتداء من عصبة الأمم، وانتهاء بهيئة الأمم داخل إطار نظام دولي تحكمه سياسة القوة.

لقد وفرت بريطانيا عبر مسار تحالفها مع الحركة الصهيونية كل أسباب نجاح المشروع الصهيوني بسحق كل أشكال الاحتجاج والمقاومة الفلسطينية، وتفريغ الأرض من سكانها الأصليين عبر تحالف على مستوى الدول والمنظمات الدولية من خلال استصدار قرارات "ميتة" أو قرارات ازدواجية المعايير التي ظلت وفية للتحالف والتقاطع المصلحي بين الغرب عموما وإسرائيل، تواصلا مع النهج الاستعماري بأن تبقى "إسرائيل" جسر الغرب باتجاه العالم العربي والإسلامي "الهمجي" (كما تعبر عنه أدبيات الغرب العنصرية) والغني بالثروات والموقع الاستراتيجي. وبموازاة ذلك خلق تحالفات امتدت إلى الداخل العربي؛ دولا وقيادات محلية، مقابل استمرار أنظمتها الاجتماعية والسياسية المدعومة سياسيا واقتصاديا، وضمن سياق "الأمن والتفوق الإسرائيلي" باعتباره "خطا أحمر" لا تتورع الدول الكبرى المعنية في الدفاع عنه عسكريا.

ثمة دورة ما تزال حاضرة في تاريخ الصراع العربي- الإسرائيلي هي بمثابة المرتكز الأساسي لاستمرار التحالف الغربي- الإسرائيلي، وربما يجد هذا تفسيره في نظرية "توينبي" حيث دوائر "النمو والهلاك" تستمر في سلم تصاعدي من واقع قابلية الأمة أو الحضارة وضمن معادلة "التحدي والاستجابة"، على مواجهة التحديات والاستجابة لها بصدها أو امتصاصها، فتبقى الأقدر على البقاء والاستمرار في نمو متصاعد.

فالصراع محكوم، في الأساس، بالقدرة على قراءة الذات (الداخل) وقراءة الموضوع (الخارج)، ومن ثم بناء القدرات والإمكانات التي تحسم الصراع لصالح الأكثر قدرة على بناء الذات وتكييف الموضوع (الواقع) لصالح تحقيق الهدف. ومن هنا كانت الركيزة التي وظفها كلا الحليفين (البريطاني والصهيوني) لصالح تحقيق الهدف المشترك من التحالف.

المراجع العربية

أمين، بديعة، ، المشكلة اليهودية والحركة الصهيونية، ط)، دار الطليعة، بيروت.

البساتين، راجح ابراهيم، ، المسيحية البروتستانتية وعلاقتها بالصهيونية في الولايات المتحدة: دراسة تحليلية، دار زهران للنشر والتوزيع، عمان.

جيفر، ج. . .. ، فلسطين: إليكم الحقيقة، ترجمة: أحمد خليل الحاج، ط ، الجزء الثاني، دائرة الثقافة والإعلام، حكومة الشارقة، الإمارات العربية المتحدة.

جيفر، ج. . .. ، فلسطين: إليكم الحقيقة، ترجمة: أحمد خليل الحاج، ط ، الجزء الثالث، دائرة الثقافة والإعلام، حكومة الشارقة، الإمارات العربية المتحدة.

جيفر، ج. . .. ، فلسطين: إليكم الحقيقة، ترجمة: أحمد خليل الحاج، ط ، الجزء الرابع، دائرة الثقافة والإعلام، حكومة الشارقة، الإمارات العربية المتحدة.

حجازي، يحي، – – ، الكتاب الأبيض، www.arabrenwal.org.

الحسن، ، بدر الدين عبد المحسن، الإمبريالية والصهيونية، جامعة دمشق، دمشق.

حلاق، حسان علي، موقف الدولة العثمانية من الحركة الصهيونية –www w w ، الدار الجامعية، بيروت.

الحميدة، سالم محمد، ، الحروب الصليبية: عهد الجهاد المبكر، الجزء الثاني، وزارة الثقافة والاعلام– دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد.

دروزة، محمد عزت، ، حول الحركة العربية الحديثة، الجزء الثالث، المكتبة العصرية، صيدا.

دونيف، إيفان، ، الصهيونية بلا قناع، ترجمة: فرات الجواهري، دار الفارابي، بيروت.

الروسان، ممدوح، ، فلسطين الصهيونية – ، جامعة اليرموك.

زعيتر، أكرم، ، القضية الفلسطينية، دار المعارف، القاهرة.

عبد الهادي، مهدي، ، المسألة الفلسطينية ومشاريع الحلول السياسية – منشورات المكتبة العصرية، بيروت– صيدا.
علي، فلاح خالد، ، فلسطين والانتداب البريطاني – ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت.
السامرائي، عبد الجبار محمود، ، الأطماع الصهيونية التوسعية في البلاد العربية، ط ، دار الكتاب الجامعي، العين– الامارات العربية المتحدة.
ستيفنز، ب.، ريتشارد، ، تهود فلسطين: الصهيونية كمرحلة من مراحل الامبريالية الغربية، إعداد وتحرير إبراهيم أبو لغد، ترجمة: أسعد رزق، مركز الابحاث، منظمة التحرير الفلسطينية، بيروت.
شمالي، نصر، ، إفلاس النظرية الصهيونية، ط ، منشورات فلسطين المحتلة، بيروت: .
صايغ، أنيس، ، الهاشميون وقضية فلسطين، منشورات جريدة المحرر والمكتبة العصرية، بيروت.
طربين، أحمد، ، محاضرات في تاريخ قضية فلسطين، معهد الدراسات العالمية، القاهر .
طوقان، فواز أحمد، ، الاستعمار الصهيوني للأرض الفلسطينية: قصة الصهيونية والأرض والمقاومة العربية منذ ، شقير وعكشة للطباعة والنشر والتوزيع، عمان.
قهوجي، حبيب، ، استراتيجية الاستيطان الصهيوني في فلسطين المحتلة، مؤسسة الأرض للدراسات الفلسطينية، دمشق.
فريدمان، المؤتمرات الصهيونية، المركز التربوي، إدارة التربية اليهودية الصهيونية والوكالة اليهودية لإسرائيل.
كتن، هنري، ، فلسطين في ضوء الحق والعدل، ترجمة: وديع فلسطين، مكتبة لبنان، بيروت.
الكيالي، عبد الوهاب، ، تاريخ فلسطين الحديث، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت.
مرسي، فؤاد، ، آثار الهجرة اليهودية على البعد السكاني ، الوحدة، السنة السابعة، العدد ، تشرين الأول ، المجلس القومي للثقافة العربية، الرباط.
موسى، سليمان، ، لورنس العرب: وجهة نظر عربية، ط ، وزارة الثقافة، عمان.
النتشة، رفيق شاكر، ، الاستعمار وفلسطين: إسرائيل مشروع استعماري، ط ، مطبعة بيت المقدس، عمان.
يالطا، بول وكلودين ريللو، سياسة فرنسا في البلاد العربية، ترجمة: كامل فاعور ونخلة فريفر، دار القدس، بيروت.
يحي، جلال، ، مشكلة فلسطين والاتجاهات الدولية، منشأة المعارف، الاسكندرية.
اليساوي، شاكر، ، الصهيونية في المنظور الثوري، مطبعة دار العلم، دمشق.

المراجع الأجنبية

Abboushi, W. F.1977, 'The Road to Rebellion: Arab Palestine in the 1930s'. Journal of Palestine Studies 6, no. 3 (1977): 23–46.

Al Hout, Bayan Nuwaihed, 1981, The Nature of the Palestine Liberation Organi ation: the Identity, in U.N. the Fouath United Nations Seminar on the Question of Palestine, 31 August– 4 September, Havana, New York, , p. 30.

Arnon–Ohanna, Yuval.1981, 'The Bands in the Palestinian Arab Revolt, 1936–39: Structure and Organisation'. Asian and African Studies 15: 229–47.

Biale.David,1992, Eros and the Jews: From Biblical Israel to Contemporary America (New York: Basic Books, 178.

Keleman,Paul,2006,BRITISH COMMUNISTS AND THE PALESTINE CONFLICT, 1929–1948. Holy Land Studies: A Multidisciplinary Journal Edinburgh University Press), Nov., Vol. 5 Issue 2, p131–153.

Jewish Virtual Library– A Division of the Amerecan– Isreal Cooperative Enterprise. www.jewishvirtuallibrary.org

Kroi er, Gad.2004, 'From Dowbiggin to Tegart: Revolutionary Change in the Colonial Police in Palestine during the 1930s'. Journal of Imperial and Commonwealth History 32, No. 2: 115–33.

Laguar, Walter, 1976, A History of Zionism, Schocken Books, New York.

Mayer,Mishael,1996, Jewish Identity in the Modern World (Seattle: University of Washington Press, 1990) 61; Jehuda Reinhar and Anita Shapira, eds. "Introduction." Essential Papers on Zionism (New York: New York University Press, 1996) 11–13.

Norris,Jacob,2008, Repression and Rebellion:Britain,s Response to the Arab Revolt in Palestine of 1936–1939,The Journal of Imperial and Commonwealth History,March, Vol.36,Issue 1,p.25–45.

Rabkin, Yakov M., 2006, A Threat from within: A Century of Jewish Opposition to Zionism, Fernwood Publishing, 2ed Books Ltd. London.

Renton, James, 2007, The Zionist Masquerade: the British of the Anglo– Zionist Alliance 1914– 1918. Palgrave Macmillan. New York.

Rubinstein, W.D., 1982, The Left. The Right and The Jews, Croom Helm & Canbera, London.

Shimoni,Gideon,1995, The Zionist Ideology,Hanover: Brandeis University Press, P.3.

Stein, Kenneth W.1990, 'The Intifada and the 1936–39 Uprising: A Comparison'. Journal of Palestine Studies 19, No. 4: 64–85.

Sufian, Sandy,2007, Mental Hygiene and Disability in the Zionist Project. Disability Studies Quarterly, Vol. 27 Issue 4, p13–13.

Townshend, Charles.1988, 'The Defence of Palestine: Insurrection and Public Security, 1936–1939'. The English Historical Review 103, No. 409: 917–49.

وثائق ومواقع الكترونية

ملف وثائق فلسطين "موف"، الهيئة المصرية العامة للاستعلامات.

الموسوعة الفلسطينية، المجلد الثالث، مشروع فرانكفورتر.

المعرفة، **www.marefa.org/index.php**

السياسي، **www.alsiasi.com/index.php/2010–03–07–12–00–59/301662011–05–15–12–41–45**